

ديوان

الطليق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الثالث)

الطبعة الأولى

رمضان ١٤١٩هـ - يناير ١٩٩٩م

وقف لله تعالى لا يباع

لَيْلٍ

(^ ^)

﴿ لَبِيك ﴾

بِحَقِّ اللَّيْلِ إِِنْ عَسَسَ
وَصُبْحِ هَلْ وَتَنَفَّسَ
وَحَقِّ اسْمِ لَكَ "الْقُدُّوسِ"
جِئْتُ أُمَجِّدُ الْأَقْدَسَ
إِلَهِي أَنْتَ مَقْصُودِي
وَلَسْتُ أَكِلُ أَوْ أَيَّاسُ
وَقَلْبِي أَنْتَ مَالِكُهُ
فَتَحْصُدُ فِيهِ مَا تَعْرِسُ

رَضِيْتُ بِكُلِّ مَا تَرْضَى
بِهِ لِي .. أَوْ تَمُنُّ بِكَأْسٍ
مَرَارَتُهُ كَأَعْدَبِهِ
وَلَوْ سَاقِيهِ .. سُمَّا دَسُّ
فَتُدْنِيَنِي وَتَقْصِيَنِي
وَإِنِّي عَبْدُكَ الْآخِرَسُ
وَلَكِنْ وَدُّكُمْ وَالْعَفْوُ
لِي أَمَّا وَمَسْتَأْنَسُ

نَوَيْتُ الْحَجَّ فَأُقْبِلْنِي
وَجَبِّئِي جَحِيمَ الْيَأْسِ
وَقَدْ قَدَّمْتُ عِصْيَانِي
جَهَاراً أَوْ خَفِيََّ الْهَمَسِ

وَعُدْتُ بِوَجْهِكَ "الرَّحْمَنَ"
مِنْ جَهْلِ وَعَيْنِ النَّحْسِ
وَعُدْتُ بِرَبِّي "الْقَهَّارَ"
مِنْ هَمَزَاتِ مَنْ أْبَلَسَ
فَوْفَّقَنِي إِلَهِي فِي
مَنَاسِكِنَا وَحِفْظِ النَّفْسِ

طَهَّرُ مِنْكَ مُغْتَسِلِي
فَطَهَّرَ مَا الْهَوَى أَنْجَسَ
فَإِنْ أَخْطُ إِلَى حَرَمٍ
بِهِ الْأَكْوَانُ تَسْتَأْنِسُ
أَمَانِكَ فِيهِ يَا رَبِّي
فَأَمِنْ رَوْعَتِي فِي النَّفْسِ

فَإِنْ طُفْنَا بِرُكْنِ الْبَيْتِ
طُفَّ يَارَبُّ بِالْأَنْفُسِ
بِكُلِّ صِفَاتِكَ الْعِظَمَى
تَدُورُ بِكُلِّ مَنْ لَمَسَ
فَتَعْرُجُ فِي السَّمَاءِ سَبْعًا
وَعِنْدَ الْمُتَهَيَّئِ نَجْلِسُ

فَإِنْ فِي "حَجْرِ اسْمَاعِيلَ"
صَلِينَا ... عُرَاةَ الرَّأْسِ
بِحَقِّ جِوَارِكٍ أَحْفَظْنَا
مِنَ الْبَلَوَى وَشَرِّ الْمَسِ
وَعَلَّمْنَا كَمَا عَلَّمْتَهُ
سِرًّا بِهِ هُنْدَسُ

وعند "مقام إبراهيم"
خاللنا بِنُورِ الْقُدْسِ
وطهر ما بدا في النفس
وامسح شرها واكنس
فان في "زمزم" خضنا
فناولنا شراب الأُنس
وزمزمنا زمما الثور
والتوحيد في الحندس
ومن يرى ارواح
بها ظمما لكم أشرس

فان جئنا "الصفا" فاسمح
بصفو شرايك الأقدس

وَإِنْ كُنَّا لَكُمْ نَسْعَى
وَهَرَوْلْنَا بِشِقِّ النَّفْسِ
فَقَابِلْنَا بِفَضْلِ مِنْكَ
كَيْ أَرْوَاحُنَا تَأْنَسُ
فَإِنْ جِئْنَا إِلَى "الْمَرْوَةِ"
كُنْ لِلرُّوحِ مُسْتَأْنَسُ

وَفِي "الْعَرَفَاتِ" عَرَّفْنَا
جَلَالًا عَزَّازًا يُطْمَسُ
وَقَابِلْنَا بِمَغْفِرَةٍ
وَطَهَّرْنَا مَا الْهَوَى أَنْجَسُ
وَأَحْرَقْنَا كُلَّ حُجْبِ النُّورِ
كَيْ نَنْجُو مِنَ الْمَحْبَسِ

وَأَطْلِقْنَا لِسِرِّ الدَّاتِ

لَا نَجْوَى وَلَا مَجْلِسٌ !!

و" مُزْدَلَفِي " بِمَشْعَرِكُمْ

فَقَرَّبَنِي .. وَصُنْ .. وَاحْرُسْ

وَعِنْدَ " مُحَسَّرٍ " فَارْفَعْ

مِنَ الحَسَرَاتِ مَا وَسَّوَسْ

وَعِنْدَ " مَنَى " أَنْلِنَا مِنْكَ

كُلَّ مَنَى يَكُمُ أُسَّسْ

وَفِي " رَمَى الجِمَارِ " رَمَيْتُ

نَفْسِي بَعْدَ مَنْ وَسَّوَسْ

صِفَاتٍ فِيَّ أَعْرِفُهَا

لَهَا الشَّيْطَانُ قَدْ أُسَّسْ

وَعِنْدَ " الْحَلْقِ " فَاحْلِقْ مَا
بَدَأَ مِنْ سُوءٍ أَوْ يَنْدَسُ
وَإِنْ " ضَحُّوا " بِشَاءِ مَا
أُضْحِيَّ غَيْرَ بِالْأَنْفُسِ
بِرُوحِي إِنْ رَضِيَتْ بِهَا
لَعَلِّي أذْبَحُ الْأَشْرَسَ

فَإِنْ " لِلْكَعْبَةِ " الْعَرَا
أَفْضَا .. مِثْلَ يَوْمِ الْعُرْسِ
فَأَكْرَمْنَا بِفَيْضِ الرَّحْمَةِ
الْعُظْمَى عَلَى الْأَنْفُسِ
رِضَاكَ .. وَنُورُ وَجْهِكَ لِي ..
وَكُلُّ سَوَى لَكُمْ يُبْخَسُ

فَلَا الْجَنَّاتِ أَرْجُوها
وَلَا الْأَنْهَارَ وَالسُّنْدُسُ
كَفَانِي مِنْكَ مَكْرُمَةً
قَبُولُ عِبُودَتِي بِالنَّفْسِ
وَعِنْدَ "تَحَلُّي" فَاحْلُلْ
لَنَا عُقْدًا .. وَفِكَ الْحَبْسِ
وَأَطْلِقْ رُوحَنَا لِلنُّورِ
وَارْدُدْ كَيْدَ مَنْ وَسَّوسَ
فَإِنْ طُفْتُ "الْوَدَاعَ" .. فَقُلْ:
مَعَادًا .. مَا تَدُورُ الشَّمْسُ
فَإِنْ تَمَّتْ مَنَاسِكُنَا
اسْتَكْنْتُ وَصِرْتُ كَالْأَخْرَسِ
أُنَاجِي سَيِّدِي .. مَوْلَايَ ...
لَا جَهْرًا .. وَلَا بِالْهَمْسِ !!

أرى في حَجَّتِي ذُبَابًا
وتَقْصِيرًا بَدَأَ بِالْأَمْسِ
وهَلْ مِثْلِي لَهُ حَجٌّ
وَجَهْلِي فَاضَ وَتَكَدَّسَ؟؟
أنا العاصي كَسِيفُ البَالِ
مِنْ ذَنْبِي عَمِيقُ البُؤْسِ

عِبَادُكَ بِالرِّضَا عَادُوا
وَجُودُكَ بَحْرُهُ الْمَغْطَسُ
فَهَلْ لِي فِيهِمْ ذِكْرٌ
وهَلْ لِي بَيْنَهُمْ مَجْلِسٌ؟؟
وَكُلُّ الْكَوْنِ تَسْبِيحٌ
لِوَجْهِكَ .. يَا شَدِيدَ البَأْسِ

وَمَا قَدْ سَبَّحَ الْمَوْلَى سِوَاهُ
وَإِنْ بَدَأَ فِي الْأَمْرِ لَبَسُ

فَهَلْ أَدَيْتُ مَا أُوجِبْتَ ؟؟
أَوْ أَتَلَّفْتُ مَا أُغْرِسُ ؟؟
وَهَلْ طَهَّرْتُ مَا فِي الْقَلْبِ
مِنْ شِرْكٍَ وَبَعْضِ نَجَسٍ ؟؟
وَهَلْ زَكَّيْتُ مَا أَرْجُو
ثُرَى..؟؟ أَمْ كُنْتُ مَنْ نَكَّسُ ؟؟
وَمَا وَاللَّهِ لِي أَمَلٌ
سِوَى فِي الْفَضْلِ أَنْ أُغْمَسَ
فَقَائِلِ سَيِّدِي بِالْجُودِ
وَإِلْحْسَانِ هَذَا الْيَأْسِ

فإن للبيتِ ودَّعًا
أراني طارمى الرأسِ
إلى "المختار" خيرِ الخلقِ
قاطبةً.. وفخرِ الإنسِ
"رسولُ الله" إسلامي
وإيماني و نورُ النفسِ
له قَلبي و عَقلي .. مُتَهَي
عزى .. وسِرُّ القُدسِ
لِنُزجِي شُكْرًا لله
ثمَّ له يَمَّا أسسُ
و نُهْدِيهِ مِنَ الصَّلواتِ
مَا روجِي بِهِ تَأْسُ
عَسَى بِرِضَاهُ يَشْمَلُنَا
فَنَحْظِي بِالرِّضَا وَالْأُنْسِ

وَمَنْ ذَا مِثْلُهُ كَرَمًا
وَجُودًا فَاقَ كُلَّ الْحِسِّ !!
وَرَحْمَةً رَبِّبَا الْعُظْمَى
لِمَنْ مِنْ بُعْدِهِ يَيْئَسُ
وَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ
نُجُومٌ ... وَهُوَ نُورُ الشَّمْسِ
كَمَا لُ اللهُ فِي الْأَكْوَانِ
لَا بَدْرٌ ... وَلَا كَالشَّمْسِ
وَكُلُّ نُورُهُ فِيهِ
وَنُورُ "مُحَمَّدٍ" أَنْفَسُ
فَكَنَزُ اللهُ فِي الْأَكْوَانِ
"طَه ... الْمُصْطَفَى" الْأَشْوَسُ
إِلَيْهِ مَنَّتْهُي الْعِرْفَانِ
بِالْأَعْلَى .. وَسِرِّ الْقُدْسِ

يُوزَعُ مِنْهُ رِزْقُ اللَّهِ
لِلْأَرْوَاحِ وَالْأَنْفُسِ
مُؤْمِنٌ رَوْحَانًا.... وَالْكَرْبُ
إِنْ حَضَرَ النَّبِيَّ نَفْسٌ
فَلَا هَمٌّ وَلَا غَمٌّ
وَلَا عَوَزٌ وَلَا مِنْ بَأْسٍ
يَقِينًا مَا بِهِ شَكٌّ
وَلَا ظَنٌّ وَلَا مِنْ حَدْسٍ
وَمَا لِلْمُسْتَبْصِرِينَ سِوَاهُ
مُلْتَجَأٌ وَلَا مَنْفَسٌ

وَدَعَاكَ مِنَ الَّذِينَ عَمَوْا
وَأَنْفُسُهُمْ لَهُمْ مَغْطَسٌ

تَعَطَّلَ عَقْلُهُمْ بِالْعِلْمِ
كَالشَّيْطَانِ إِذْ غَطَّرَسُ
وَيَزْعُمُ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ
لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَدْرُسُ
تَكَبَّرَ .. ثُمَّ جَادَلَ .. فَانْتَهَى
بِمَكْرِ اللَّهِ أَنْ أَبْلَسَ !!
نَعُوذُ بِرَبِّنَا مِنْ شَرِّ
مَعْرُورٍ بِمَكْرِ النَّفْسِ

فَعِنْدَ " الْمِصْطَفَى الْمُخْتَارِ "
نَسَعَدُ بِالرِّضَا وَالْأُنْسِ
يَطْهَرُنَا فَيَحْيِينَا
وَيَعْدُونَا بِبُورِ الْقُدْسِ

عَلَيْهِ صَلَاةٌ مَوْلَانَا
يَطِيبُ الْمِسْكَ وَالْتَرَجِسُ
دَوَاماً .. مَا اسْتَدَامَ الْمَلِكُ
وَالْمَلَكُوتُ وَالْأَطْلَسُ
وَأَلْفُ تَحِيَّةٍ مِئِي إِلَيْهِ
عَسَانِي فِي الرِّضَا أَنْدَسُ

يَقُولُ النَّاسُ مَجْنُونٌ
وَلَكِنْ مَا أَرَى مِنْ بَأْسٍ
أَجَنُّ بِكُمْ ... وَذَا شَرَفٌ
وَمَا بِالْخَلْقِ غَيْرُ هَوَسٍ
يَدُنِّيَاهُمْ وَقَلْبُهُمْ
كَصَوَّانِ الْفَلَا .. أَمَلَسُ

أَنَا الْكُرْسِيُّ... "عِنْدِي" الْعَرْشُ!!
عَزَّ جَلَالُ مَنْ يَجْلِسُ
وَفِيَّ " الْكَعْبَةَ الْعَرَا !!"
و"يَيْتُ اللهُ" قَدْ أُسِّسُ!!
وَلِيَّ "حَرَمِي" و"مَزْدَلِفِي"!!
و"مَاءُ زَمْزَمٍ" أُسْلَسُ!!
وَعِنْدِي "بَيْتِي الْمَعْمُورُ"!!
سَبَّحَ فِيهِ مَنْ قَدَّسُ!!
وَقُرْآنِي لَهُ سِرٌّ!!
وَمَا غَيْرِي لَهُ قَدْ مَسُ
يَطُوفُ النَّاسُ بِالْأَرْكَانِ!!
وَالْأَكْوَانُ لِي مَجْلِسُ!!
وَحَسْبُكَ مَا بَدَأَ مِنِّي
فِي أَيِّ عَبْدُهُ الْأَبْخَسُ

أنا الغاني .. تُرابُ الأرضِ...
مِنْ طِينٍ لَهُ أَيَّسُ
وَهَلْ طِينِي لَهُ تَمَنُّ .. !!
وَأَيُّ سِوَى لَهُ أَبْخَسُ ...!!!
وَقَالَ : نَفَخْتُ مِنْ رُوحِي
بِطِينِكَ .. قُمْ وَلَا تَوْجَسْ
أَتَرْضَى بِي لَكُمْ رَبًّا..؟
فَقُلْتُ : وَحَقَّكَ الْأَقْدَسُ
فَأِنِّي شَاهِدٌ مَوْلَايَ
رُوحًا قَبْلَ عَقْلِ الرَّأْسِ
بِأَنَّكَ وَاحِدٌ ... صَمَدٌ
وَرَحْمَنٌ شَدِيدُ الْبَأْسِ
وَقَدْ أَحْبَبْتُكُمْ مَوْلَايَ
يَا نُورًا بَدَأَ فِي طَمْسِ

فَقَالَ : وَأَنْتَ لِي سِرِّي
فَلَا تُنْطِقْ ... وَلَا تَهْمِسْ
فَقُلْتُ : تَبَارَكَ الرَّحْمَنُ
رَبُّ الرُّوحِ وَالْأَنْفُسِ
أَنَا الْهَيْمَانُ ... يَا وَهَّابُ
فَأَفْتَحْ لِي .. وَلَا تَحْبِسْ
وَحَجْبِي عَنْكَ لِي مَوْتُ
... فَقَالَ : الزَّمْ ... وَلَا تَبَسْ
لِي الْأَقْدَارُ أَجْرِيهَا
بِوَزْنِ .. لَا هَوَى فِي النَّفْسِ
فَلَا تَخْشَ .. أَنَا الْجَوَادُ
لَا تَقْطُ ... وَلَا تَيْأَسْ
لَكَ الْأَسْمَاءُ ... فَاحْفَظْهَا
فَأَحْفَظْ فِيكَ مَا أَعْرَسْ

وَبَعْضُ صِفَاتِنَا وَهَبُ
لَكُمْ إِنَّ صُنْتَ مَا تَحْرُسُ
فَعِشْ فِيْنَا .. وَلَا تَنْطِقْ
بِعَيْرِ الْإِذْنِ كُنْ أَخْرَسُ
وَصُنْ عَهْدِي .. تَكُنْ عَبْدِي
أَهَادِيكُمْ بِمَا تَبَسُّ
فَقُلْتُ : اللَّهُ مَوْلَانَا
وَجَلَّ جَلَالُكَ الْأَقْدَسُ
أَحِبُّكَ سَيِّدِي حُبًّا
مَحَا الْأَغْيَارَ بَعْدَ الطَّمْسِ
فَكُنْتُمْ كَعَبْتِي .. وَالْبَيْتَ ..
وَالْفُرْقَانَ ... وَالْمَقْدِسُ
وَجَلَّ جَلَالُكَ الْقُدُّوسُ
عَنْ كُلِّ الذِّي قَدَّسُ

تَبَارَكَ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ
مَا لَيْلٌ لَهُ عَسَسُ
وَمَا فَجْرٌ بَدَا فِيْنَا
وَصُبْحٌ هَلَّ وَتَنَفَّسُ
وَصَلَّى اللّٰهُ مَوْلَانَا
عَلَى الْمُخْتَارِ سِرِّ الْقُدْسِ
وَعُوداً سَيِّدَى أَبْدَاً
لِحَجِّ الْبَيْتِ وَالْمَقْدِسِ

*



شوال ۱۴۱۶ - فبراير ۱۹۹۶

